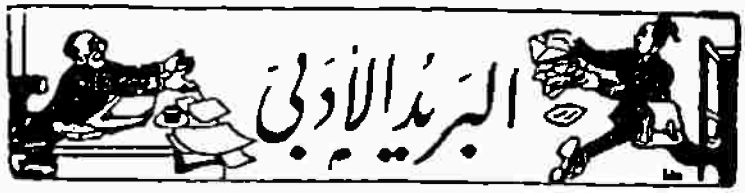

مولانا محمد علي :

قرأت ما كتبه الأستاذ سرطاوي في عدد الرسالة ٩٣٨ و ٩٣٩ عن مولانا محمد علي ، وقد ارتفع به إلى القمة الشامخة التي لم يبلغها غيره من رجالات الإسلام ، وأظهره في مظهر المدافع عن الإسلام ، الذاب عن حوزته والذائد عن حوضه ، فهو يقول بعد كلام طويل ترجم به لحياته :

« لقد بلغ مولانا محمد علي من النجاح شأوا بعيدا قلما بلغه إنسان مثله ، بسبب إيمانه العميق بالله ، وذلك الإيمان الذي لم تكن لتقوى أعاصير الحياة على زعزعته ، والذي كان يزيد في رسوخه ومتانته إدمانه قراءة القرآن والأحاديث المأثورة عن الرسول ، والذكريات القومية العميقة الجذور في عواطفه عن مؤسس الحركة الأحمدية ، وخشوعه في صلواته التي لا تنقطع لله تعالى ...

ثم يقول ولعل ببساطته التي نسبته إلى حد بعيد ، إلى بساطة الأطفال ترجع إلى عمق اتصاله بالأبد وعالم الروح وهو على الأرض . وعلى الرغم من أن مولانا محمد علي يعيش في عالم يضطرب بالخداع والنفاق والغرور والنميمة والأذى ، فإنه في أخلاقه كالكتاب المفتوح ، يستطيع كل إنسان أن يقرأ فيه من النظر إلى قسمات وجهه كل ما يجيش في عواطفه من شعور السخط والغبطة ، وهو كالمرآة الصافية الأديم ، يرى الناظر فيها كل ما في تلك النفس العظيمة من استحسان واستنكار ، تلك النفس التي لا تعرف الخداع والتضليل والأباطيل ...

ثم يقول : وبعد فهذه شخصية إسلامية جليلة القدر بعيدة الأثر في خدمة الدين ، تعمل أعمال الجبابرة وراء ستر التواضع ليكون العمل خالصا لوجه الله العظيم

وسيمر الزمن وتتلقف الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين إلى التراث الخالد الذي صنعه مولانا محمد علي لنشر الدين ، فتعطيه ما يستحقه من تقدير وتنصفه من الحياة التي لا تسدد النظر في سوادها إلى الدجالين والمشعوذين ، فيخلد مع الخالدين

والآن وبعد مرور نصف قرن من جهاد مولانا محمد علي ذلك الجهاد الذي فتح الآفاق الواسعة في وجه رسالة الإسلام الخالدة ؛ يقف فوق الحياة بعد أن أشاع في ظلامها النور الإلهي الذي يبعث الرحمة إلى القلوب المعذبة فيها »

وفي نفس المقال يصف ميرزا غلام أحمد مؤسس الحركة الأحمدية بأنه مجدد في الإسلام. ذا شخصية جبارة تعمل على خير الإسلام والمسلمين في بقاع الأرض

وقرأت ما جاء في عدد شهر أغسطس من سلسلة اقرأ عن المهدي والمهدوية للدكتور أحمد أمين حين يتكلم عن الحركة الأحمدية وعن مؤسسها . فيقول في ص ٧٦ : « وهذه الفرقة تسمى أحيانا القاديانية وأحيانا تسمى الأحمدية نسبة إلى غلام أحمد . وأكثر المسلمين ينفرون منهم ، ويعتقدون أنهم مارقون عن الإسلام خارجون على أهله ؛ وقد صرح مصطفى كمال باشا وشيخ الإسلام ومفتي الإسلام بخروج القاديانية عن الإسلام ، ويزعم محمد علي وأتباعه أنهم مسلمون ، وأن غلام أحمد ليس إلا مسلما ومجددا ؛ ولكن في كتبهم الأساسية ما يثبت غير ذلك ؛ فقد نشر في مجلة الديانات مجلد ٦ ص ٢٩٩ : أن محمد علي رئيس القاديانية كتب أن الصاحب (ميرزا) نبي آخر الزمان ؛ ويعنون بميرزا هذا غلام أحمد ، وجاء في الخطبة الإلهامية لميرزا هذا قال : رأيت في المنام أني إله فأنا في اعتقادي كذلك (ع كمالات ص ٥٦٥) ويقول إني أعتقد أن الإيحاءات التي أتلقاها معصومة من الخطأ كتلك التي كان ينزل بها القرآن (الدر الثمين) وقال : إن إيماني بما يوحى إلي ليس أقل على كل حال من إيماني بالقرآن وجاء في كتاب الأخبار : « أن الله يقول له أي ميرزا : أني أخبر الناس كافة أنك الرسول المقدس إليهم جميعا » وجاء في كتاب آخر أن الله الحق هو الذي أرسل نبيه في قاديان ؛ وإن مدينة قاديان ستظل في مأمن من الوباء إذا كانت محل إقامته . ثم تدلى فزعم أنه أعظم من الحسين بن علي ؛ وأنه المهدي المنتظر

هذان رأيان متناقضان كل التناقض ، فعلى الرغم من أن الدكتور أحمد أمين بك لم يذكر شيئا عن حياة محمد علي وصفاته ؛ ولم يخصه إلا بإشارة عابرة فإننا نشم منها أن محمد علي هذا خارج على الدين . وكيف يكون متصفا بتلك الصفات التي ذكرها

الأستاذ سرطاوى من يؤمن بأن هناك نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتبع رجلا يدعى أنه إله وأنه نبي ، ويعلن أن من لا يصدق به لا يدخل الجنة أبدا

أما نحن من جانبنا فلا نستطيع أن نؤيد أحد الرأيين الآن حتى نقف على بعض جوانب هذه الشخصية وأعمالها ليكون حكمنا صحيحا

وإنى أتقدم إلى قراء الرسالة الكرام بأن يدلنى كل من يعرف شيئا يخص هذا الموضوع إليه ، وله منى خالص الشكر ، ومن الباحثين عن الحقائق أجزل الثواب

أسيوط عبد الموجود عبد الحافظ

١ — تعقيب على نثر :

ينتقد الأديب كيلانى حسن سند قولى «سمراء مثل الكروم» إذ لا لون للكروم فى حدود نظره إلا تلك الخضرة الورقية الداكنة . ولو تصفح حضرته أحد كتب البلاغة لعلم أن « المجاز المرسل » يبيح لقائل أن يقول « شربت الكروم » وهو يريد عصيرها . وعصيرها هذا كما لا يجهل الأديب ذو ألوان مختلفات أحدها السمرة المرادة فى التشبيه ... وينتقد وصفى للضياء بالدعومة لأنه مما لا يلمس باليد ؛ وأنا أسأله : وهل لنا أن نصفه بالخشونة ؟ وإذا كان الجواب الطبيعى بالنفى ، فلماذا تحرمون على شاعر أن يتخيل إيجابية شئ لم تستطيعوا للآن تقرير سلبيته ... وأنا لم أقل « خمرية كالماء » ولكن « خمرية كالماء » والتحريف مطبعى فلا محل لنقده ؛ ومن ثم للرد عليه

٢ — غموضه :

ثم ننتقل إلى غموض — إلى البيت الثامن :

أرنو إلى الفجر الجميل كساحر حلت يداه ريشة عذراء

يقول الأديب النابه إن الساحر لا يحمل الريشة . وإنما هو الرسام ، وهذا من البديهة بحيث نخجل من ذكره — ولو شئنا لقلنا « كراسم » ولن يختل الوزن الشعرى ... ولو أتيحت للأديب رؤية الفجر وهو يوزع الألوان والأضواء على لوحة الأفق لوقف مثلى مشدوه الفكر ملتهب الشعور منجذب الروح . نحو هذه المعجزة السماوية المتجددة ... تماما كما يقف المسحور تحت تأثير الساحر القدير ... أما عن الشمس « شمت ماسة زرقاء » فهناك وجه الشبه البيانى يرخص للشاعر والكاتب أيضا أن ينظر للشئ من زاوية معينة ليشبهه بآخر لا يطابقه إلا من هذه الزاوية نفسها . والشمس إذ تبعث بأشعتها النفاذة فى كل اتجاه إنما هى ماسة مكبرة ولو لم ترها البصائر الرمداء .. كذلك هذا ، ولم يكن القمر يشبه المرجون فى كل حالاته عندما قال الله تعالى « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم »

ولو رزق الأديب الكيلانى شيئا من النفاذ أو الإنصاف لساقته تنقلات القصيدة الفكرية من مشاهدة « الفجر » إلى « الظهيرة » إلى « الأصيل » ... لساقته هذه التنقلات الزمنية المتعاقبة إلى المشهد الأخير يشهد المساء الجديد

وإلى المساء وقد تدفق جدولا أزرق أمواها وشف نقاء

وبعد فعلى الأديب سلام الشعر

محمد مفتاح الفيشاوى

ملاحظات :

١ — ذكر الأستاذ محمد سيد كيلانى بالعدد « ٩٤٩ » من الرسالة أن شاعرات العرب لم يقلن بيتا واحدا فى النزل قبل عائشة التيمورية !! وهو كلام عجيب غريب . وأحب أن ألفت الكاتب إلى بحث ممتع عن « النزل فى شعر المرأة » قد نشر بمجلة الرسالة منذ ثلاثة أعوام بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى ، ففيه الرد البليغ

٢ — جاء بالعدد « ٩٥٠ » من الرسالة بقلم الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار أن فعولن فى أول المتقارب لا تصير « فعولن » كما فى قول الشاعر :

باتت تنـــام على نادق لبشرى فقد جد عصيانها

وحتم الكاتب زيادة الفعل الأول ليصح البيت فى رأيه ، والحقيقة أن « الخرم » وهو حذف المتحرك الأول من فعولن يدخل المتقارب والطويل ، كما فى حاشية الفيشاوى على الكافى ، وعليه فالزيادة لا معنى لها على الإطلاق ، وفقنا الله للصواب

عبد المنصف ناصف